الدور التجاري لأهل الذمة في المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي
أ. م. د. ريم محمود راشد

Received: 5/7/2020 Accepted: 17/8/2020 Published: 2020

الدور التجاري لأهل الذمة في المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي

أ. م. د. ريم محمود راشد

كلية الآداب - جامعة طرابلس - ليبيا

المستخلص:

يتناول هذا البحث بالدراسة موضوع الدور التجاري لأهل الذمة في المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، حيث استقبلت بلاد المغرب الأوسط خلال هذه المرحلة أهل الذمة المهاجرين من بلاد الأندلس، والذين اندمجوا في الحياة العامة وساهموا في مختلف مجالات الحياة فيها، فقد شهدت الأنشطة الاقتصادية في المغرب الأوسط إبان العهد الزياني خلال هذا القرن تطورًا كبيرًا مما أفسح المجال لأهل الذمة بالمشاركة في مختلف هذه الأنشطة التي عرفتها المنطقة وتنوعت مجالات عملهم فيها، مما انعكس إيجابًا على أوضاعهم الاقتصادية علاوة على أوضاعهم الاجتماعية. كما كان لأهل الذمة دور لا يستهان به في العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية والدول المحيطة بها خاصة الدول المسيحية الناشئة في تلك المرحلة، وقد كان للتسامح الديني الذي وفره سلاطين بني زيان والمعاهدات والاتفاقيات التي أبرموها مع الدول المسيحية، فضلًا عن الموقع الجغرافي والموانئ التي تتمتع بها المنطقة دور مهم لبروز نشاط أهل الذمة التجاري، ولاسيما على صعيد التجارة الخارجية التي كانت تذر أرباحًا وفيرة.

الكلمات المفتاحية: أهل الذمة، النشاط الاقتصادي، اليهود-The Jews، الحركة التجارية-Commercial traffic، تلمسان- Tlemcen، العهد الزياني.

المقدمة:

عرف المغرب الإسلامي تواجدًا مهمًا لأهل الذمة، حيث شارك هؤلاء في تاريخ المنطقة وعايشوا كل الدول التي حكمت بها منذ بداية الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وتعدّ الدولة الزيانية واحدة من أهم الدول التي نشأت في المغرب الإسلامي حيث استمرت أكثر من ثلاثة قرون، وقد شهدت هذه الدولة ابتداءًا من القرن 7هـ/13م تطورًا هامًا على صعيد الحياة الاقتصادية، ومرد ذلك عائد إلى الاستقرار السياسي الذي كان يسود المغرب الأوسط في هذه المرحلة والذي أدى بدوره إلى ازدهار وتنشيط حركة التجارة، ويرجع كذلك إلى اهتمام سلاطين هذه الدولة بمختلف القطاعات الاقتصادية كالفلاحة والصناعة والتجارة. فما تمتع به أهل الذمة في ظل سماحة الدين الإسلامي وطبيعة حكام بلاد المغرب الأوسط، لم يضع حواجز أو ضغوطات عليهم بل تحصلوا على امتيازات سمحت لهم بالمشاركة في كل المجالات، وانطلقوا في ممارسة الأنشطة الاقتصادية فزاولوا الزراعة، وامتهنوا الحرف، وبرزوا في المجال التجاري، وساهموا في إعمار المنطقة وزاد إنتاجها وعاشوا في رغد بفضل جو التسامح والحرية التي أشاعها الإسلام وطبقها سلاطين بني زيان، مما انعكس بالتالي على الوضع الاجتماعي لهم. وتعد دراسة الحياة الاقتصادية لأهل الذمة من الدراسات التاريخية المهمة، فرصد وتقصي الدور التجاري لهم بشيء من التفصيل يعطي فكرة عن الواقع الاقتصادي للمغرب الأوسط في هذه الحقبة، ويقدم لنا معلومات أوفر عن الوضعية الاجتماعية لفئة التجار ومدى مشاركة أصحابها في مختلف نواحي الحياة العامة. في هذا البحث نسعى للإطلاع على الدور التجاري الذي لعبه أهل الذمة في ظل الحكم الزياني لبلاد المغرب الأوسط، حيث تعد التجارة من أهم الأنشطة

الاقتصادية التي مارسها هؤلاء نظرًا لما تدره من أموال طائلة عليهم، فسنحاول إبراز دورهم التجاري وأهم السلع والبضائع التي تاجروا بها، وسيتم اتباع المنهج التاريخي الوصفي الذي يسرد الوقائع والأحداث ويستخلص النتائج منها. وقد جاء هذا البحث في مقدمة و أربعة محاور رئيسية على النحو الآتي:

أولًا/ التعريف بأهل الذمة.

ثانيًا/ الناحية الاقتصادية لأهل الذمة خلال العهد الزياني.

ثالثًا/ النشاط التجاري لأهل الذمة.

رابعًا/ السلع والطرق التجارية

أ. السلع الواردة والصادرة.

ب. الطرق التجارية البرية والبحرية.

أولًا/ التعريف بأهل الذمة:

يقصد بأهل الذمة كل من اليهود والمسيحيين، أو بحسب الوصف الإسلامي أهل الكتاب الذين يعيشون تحت مظلة الحكم الإسلامي أو في البلاد ذات الأغلبية المسلمة.

والذِمَّة في اللغة هي العهد والكفالة والضمان وجمعها ذِمام[1] ويرى ابن منظور أن الذمة هي العهد والمِيثاق، الذي يجب الوفاءُ به لأن نقضه بموجب الذم[2]، ويقال: رجل ذمي أي له عهد. وسمي ذمي لأنه يدخل في أمان المسلمين وذمتهم[3]. فالذمة أو العهد هي كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من ميثاق فهو عهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل تقول على عهد الله وميثاقه، وأخذتُ عليه عهد الله وميثاقه[4]، ويرى بعض الفقهاء أن ما يقصد بمصطلح أهل الذمة هم غير المسلمين الذين عاهدهم الإمام أو نائبه عهدًا مؤبدًا على أمنهم وأنفسهم وأموالهم وعقيدتهم نظير إلتزامهم بدفع الجزية وتنفيذ أحكام الإسلام كلها[5] فأهل الذمة هم من يدينون بغير الإسلام ويعيشون في المجتمع الإسلامي محافظين على دياناتهم وعرفوا بذلك لأنهم يدفعون الجزية تأمينًا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم[6]، والذمة في جوهرها هي عقد مع الغير إذا هو قبل ورضي ورغب فيه واتبع لازمًا فوجب عليه أداء الحقوق وترك المحرمات، وفقًا لأحكام الإسلام؛ وعقد الذمة يجوز مع أهل الكتاب عربًا كانوا أم عجمًا فهي لا تؤخذ على النسب وإنما على الدين فوجبت على هؤلاء[7].

ثانيًا/ الناحية الاقتصادية لأهل الذمة خلال العهد الزياني:

مثّل القرن 7هـ/13م أهمية كبيرة في تاريخ المغرب الأوسط، حيث شهد بروز دور أهل الذمة وخاصة اليهود منهم، وتميزهم على الصعيد الاقتصادي، فقد عرفت الدولة الزيانية خلال مرحلة سيادتها على بلاد المغرب الأوسط تواجدًا ملحوظًا لأهل الذمة، وقد تمكن هؤلاء من الإستقرار في المغرب الأوسط، فسكنوا العديد من مدنه الكبيرة كقسنطينة وتاهرت والعاصمة تلمسان التي اعتبرت منطقة استقطاب وجذب للأقليات غير المسلمة[8]، ويخبرنا الوزان عن وجود خمسمائة دار لليهود في تلمسان وحدها، كلهم تقريبًا أغنياء[9].وكانت التجارة على رأس الأنشطة الاقتصادية التي مارسها أهل الذمة في المغرب الأوسط وبشكل خاص في تلمسان، إذ كانت التجارة عند اليهود من الثوابت اليهودية المقدسة حيث يصفونها بأنها حضارة السوق وعقيدة التاجر[10]، وتشير الدراسات أن التجار اليهود كانوا قسمين: قسم يقوم برحلات تجارية طويلة وكانوا يلبّون طلبيات المتفاوضين التجار من يهود ونصارى، والقسم الثاني يضم شركاء مموّلين أصحاب السفن لاستثمار رؤوس أموالهم، وكانوا يتعاملون مع تجار المغرب الإسلامي[11]. ومن هنا نشطت تجارة أهل الذمة في المغرب الأوسط داخليًا وخارجيًا مما كان له الأثر الإيجابي في تنوع الأسواق وازدهارها، فقد أقام سلاطين بني زيان علاقات تجارية مع أوروبا، عن طريق بعض موانئ المغرب الأوسط والتي لعبت دورًا فعالًا في

الحركة التجارية كميناء تنس الذي يعد أكبر الموانئ المغربية التي يأتي إليها الأندلسيون بتجارتهم[12]، وميناء المرسى الكبير الذي كانت ترسو فيه المراكب والسفن المحملة بالبضائع القادمة من أوروبا؛ فضلًا عن ميناء مستغانم الذي يستقبل المنتجات الأوروبية[13]، علاوة على ذلك قامت الدولة الزيانية ببناء أسواق جديدة فتحت المجال أمام تجارة السودان التي تميزت بتجارة الذهب والعاج والرقيق وغيرها من المنتجات الأخرى[14]. لقد كان وراء النشاط التجاري لأهل الذمة في بلاد المغرب الأوسط العديد من العوامل التي يمكن أن نذكر منها:-

- عدم وجود مؤسسات تجارية يقصدها التجار المسلمون في الممالك المسيحية والأوربية من فنادق وقنصليات، مما دفع تجار المسلمين إلى التجارة الداخلية دون الاتجار خارجًا، على عكس أهل الذمة الذين توفرت لهم سبل ووسائل التجارة مثل توفر الفنادق كفندق مارسيليا بوهران مثلًا[15] والتي كانوا ينزلون سلعهم بمخازنها، ويعرضونها للبيع بالجملة أو مجزاة عن طريق المزايدة.
- يتجمع التجار من أهل الذمة من قشتالة وأراغون وميورقة وغيرها في مركز مدينة تلمسان التجاري، حيث كان يحظون بالاهتمام، وقد اشتهروا بتجارة المعادن الثمينة خاصة الذهب[16]، كما عملوا بتجارة الأقمشة بالذراع الذي وضعه ملوك تلمسان آنذاك وقد اشتهرت تلمسان بالعديد من الأسواق التجارية مثل سوق النحاسين، وسوق الغزل والنسيج والصاغة، وسوق المناجم وغيرها وتجدر الإشارة هنا إلى رواج الأسواق الخاصة ببيع العبيد في مدينة تلمسان[17].
- يضاف إلى ما سبق وجود الأسطول البحري الذي ساعد تجار أهل الذمة وخاصة المسيحيين على نقل بضائعهم من أوروبا إلى المغرب الأوسط، الأمر الذي نتج عنه احتكارهم لبعض الأسواق وخلق منافسة تجارية بينهم وبين التجار اليهود، في حين أن التجار المسلمين كانوا يشترون السفن الأوروبية بأسهمهم التجارية تفاديًا للقرصنة المسيحية، أو يقوم بعض التجار والمتنفذين بإمتلاك السفينة كشراكة حيث كان أحد التجار المسلمين يشترك في امتلاك سفينة تجارية، هي السفينة الميورقية التجارية التي يملك ثلاثة أرباعها الوزير هلال القطلاني وكذلك الوزير عبدون بن محمد الحباك[18].
- بروز الدور الكبير لأهل الذمة بشكل واضح في الوساطة بين التجار المسلمين والأوروبيين وتجار الأراغون، بفضل توفر رؤوس الأموال وإتقانهم للغات مختلفة، وشاركوا في القوافل التجارية المتجهة إلى المشرق أو إلى بلاد السودان، مما أفسح المجال أمامهم لتنوع التجارة فتاجروا بمختلف السلع والبضائع، فكانوا يوزعون بضائعهم على مدن المغرب الأوسط وخاصة تلمسان وعلى التجار المسلمين بقصد عرضها وبيعها في أسواق أخرى[19].
- كان للأمن والحماية التي حظى بها التجار أثناء إقامتهم في موانئ المغرب الأوسط، أو أثناء رحلاتهم البحرية متجهين من وإلى أوروبا انعكاسه الإيجابي على ازدهار تجارتهم وعزز ذلك الحرية التي تمتعوا بها في بيع سلعهم إما نقدًا أو مقايضة على أن يلتزموا ببعض الواجبات مقابل هذه الضمانات مثل الرقابة الدائمة على السلع والبضائع الواردة إلى أسواق المغرب الأوسط، وعدم الاحتكار التجاري لسلعة معينة، إلى جانب التقيد ببعض المحظورات المتعلقة بنوع البضائع المتبادلة، ودفعهم للضرائب المفروضة على سلعهم للسلطة الحاكمة في تلمسان[20].

ثالثًا/ النشاط التجاري لأهل الذمة:

عرفت منطقة المغرب الأوسط في العهد الزياني نشاطًا تجاريًا ملحوظًا على الصعيدين الداخلي والخارجي، فقد أدى النشاط التجاري لأهل الذمة إلى ازدهار الأسواق وتنوعها من حيث أوقات انعقادها أو السلع المعروضة فيها، فكان منها الأسواق اليومية والأسبوعية إلى جانب الأسواق العسكرية، وكانت هذه الأسواق تتميز بالتنوع في السلع المعروضة حيث حرص التجار على توفير كل متطلبات سكانها[21]، حتى أثناء الأوقات التي كانت تمر بها البلاد ببعض الأزمات السياسية

والإضطرابات الأمنية خاصة أثناء مدة الحروب والصراعات الدائرة في المنطقة، الأمر الذي دفع السلاطين الزيانيين إلى إقامة علاقات تجارية مع أوروبا عن طريق التركيز على التجارة البحرية عبر موانئ الدولة وتأمين وصول السفن المحملة بمختلف السلع والبضائع[22].

تعد التجارة من أهم الأنشطة الاقتصادية التي مارسها أهل الذمة في المغرب الأوسط عامة وتلمسان خاصة، حيث تشير المصادر إلى انتشار الذميين في أرجاء الدولة الزيانية خاصة في حواضرها الكبرى كتلمسان، ووهران، ومستغانم، وتنس، فأضحوا من أنشط العناصر الاجتماعية في البلاد وعلى وجه التحديد اليهود الوافدين من الأندلس سنة 793هـ/1391م الذين برزوا في مجال التجارة الخارجية وداوموا على النقل بين المدن الأوروبية وبين مدن المغرب. كما لعبوا دور الوساطة بين التجار الأوروبيين وتجار الأراغون، وبين التجار المسلمين، فضلًا عن قيامهم بتوزيع سلعهم التجارية بمدينتي تلمسان وفاس على التجار المسلمين لتسويقها بالأسواق الأخرى[23].

أما أهل الذمة من النصارى في المغرب الأوسط، فقد كان تجارهم يمثلون خلال القرن 7هـ/13م طبقة تجارية هامة حيث كان التاجر يتمتع بالأمن والحماية على حياته وأمواله ومع مرور الوقت يصبح ذميًا أو معاهدًا ويتوجب عليه يدفع الجزية[24]، أما التجار الذين لم يكن بينهم وبين سلطات المغرب الأوسط إتفاقية لحماية الرعايا فكانوا يدخلون المنطقة تحت حماية دولة صديقة ويتمتعون بالراحة والأمن حيث يستأجرون الدكاكين لبيع السلع التي جلبوها معهم، خاصة أن نشاطهم التجاري كان يعود على خزانة الدولة بالفائدة فكان من صالح الحكومة أن تحميهم باعتبارهم عنصرًا ضروريًا بالنسبة لازدهار البلاد والخزينة، كما كانوا يلعبون دورًا بارزًا في عقد الصفقات التجارية، ودفع أثمان البضائع بالقرض أو تقسيط الدفع[25]، كذلك في تجارة السلاح خلال القرن 7هـ/13م حيث كانت تلمسان من أهم أسواق السلاح الوارد من أوروبا عن طريق ممالك أسبانيا النصرانية ومنها إلى الجمهوريات الإيطالية وموانئ فرنسا[26].

أصبحت مدينة تلمسان محطة تجارية مهمة في الطريق الرابط بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى[27]، ومثلت حلقة وصل بين بلاد السودان وأوروبا[28]، فضلًا عن وجودها على الطريق البري الرابط بينها وبين موانئ أوروبا من جهة وبينها وبين عواصم المغرب الكبير من جهة أخرى[29]، فموانئها تعد مرسى للسفن التجارية، حتى أضحت المنطقة محطة مهمة يقصدها التجار من كل مكان، خاصة في ظل اهتمام الدولة بها وتوفير كل ما تحتاج إليه التجارة مما أعطى سببًا لدفع الحركة التجارية بشكل إيجابي[30]، وجعل من التجارة في تلمسان تتحول إلى مصدر ثروة بارز وصار التجار فيها من أصحاب رؤوس الأموال. وبفضل إطلالة موانئ الدولة الزيانية على البحر فإنها استفادت مما يوفره من خيرات وعلى رأسها صيد الأسماك التي كانت تصدر للخارج إلى جانب كونها غذاء لكثير من السكان[31]، فضلًا عن صيد المرجان الذي احتكره الأوروبيون بصفة موسعة، وكانت له سوق مهمة في أوروبا[32].

نجد أن أهل الذمة في العهد الزياني لم يقتصر نشاطهم الاقتصادي على التجارة فقط بل كانوا يكسبون قوت يومهم بمزاولة بعض الحرف اليدوية[33]، فيما أستأجر بعضهم أراضي زراعية من المسلمين وقاموا بغرسها بكل أنواع المحاصيل[34]، خاصة الكروم لاستخدامها في صناعة الخمور التي تخصصوا فيها[35]، كما عملوا بتجارة بزيت الزيتون باعتباره أحد أهم السلع التي تصدر إلى البلاد الأوروبية بشكل كبير، إضافة إلى كل ذلك قام بعضهم بتربية الحيوانات مثل الأبقار والخيول والبغال التي استخدموها في حراثة الأراضي مثلما استعملوها في قوافلهم التجارية[36]، كانوا كذلك يصنعون الصابون والمنسوجات والسروج وحاجيات الخيول[37]، كما اشتغلوا بحياكة الملابس الحريرية وصناعة الجلود ودباغتها والتي استخدمت فيما بعد لصناعة الورق، كما عملوا بصناعة

السلال التي تستخدم في النقل البحري، حيث يعبأ فيها النحاس والزجاج وملح الأمونيا وكذلك الكتب[38]، واشتغلوا كذلك بتجارة التمور لأنها كانت تجارة رابحة في ذلك الوقت وتدر أرباحًا كبيرة على العاملين بها، وقد كانت مدينة سجلماسة من أشهر مناطق إنتاج التمور في العهد الزياني وتميزت تمورها بجودتها العالية[39].

وفيما يتعلق بصناعة المعادن الثمينة من ذهب وفضة يخبرنا الزعفراني[40] أنهم صنعوا منها أدوات الزينة الذهبية والفضية كالسلاسل والأقراط والخواتم والخلاخل والأساور التي تفننوا في اتقانها، وهي صنعة عُرف بها التجار اليهود وأصبحت حِكرًا عليهم؛ خاصة مع توافر ذهب السودان إذ كان التجار اليهود يشترون الذهب الخام من القوافل التجارية القادمة من بلاد السودان ثم يقومون بصياغتها بأنواع وأشكال مختلفة من الحلي، ثم تباع في الأسواق الداخلية والخارجية مما جعلهم يكسبون من وراء ذلك ثروات كبيرة[41]، وقد ارتبطت بصناعة المعادن صناعات أخرى مثل تزيين البيوت والحوانيت بأواني الذهب والفضة وأغلب مصنوعاتهم تباع في سوق أم عسكر[42] علاوة على صناعة المكاحل والأمشاط وغيرها[43]، وأهم ما ميّز التجار اليهود وكان لهم باع كبير فيها هي المعاملات المالية كالجهبذة وأعمال الإقراض والربا.

أما التجار المسيحيون فإلى جانب اهتمامهم بإستخراج الزيت، فقد احتكروا صناعة وتجارة الخمور عبر أراضي الدولة الزيانية، واشتروا العنب -الذي يعتبر المادة الخام لهذه الصناعة- بكميات كبيرة لضمان استمرار تجارتهم[44]، وبرزوا في مجال البناء حيث كان منهم الصناع والحرفيون وشمل نشاطهم تشييد القصور والمنشآت لدرجة أن سلاطين بني زيان وأمراءهم استعانوا بهم في تعمير مشاريعهم العمرانية الكبيرة وصناعاتهم الحربية في تلمسان[45].

أودرنا فيما سبق أن التجار النصارى القادمين من أوروبا تمتعوا بالأمن والحماية أثناء إقامتهم في موانئ المغرب الأوسط، أو أثناء رحلاتهم البحرية متجهين نحو هذه المناطق، وكانوا يتصرفون بكل حرية في بيع سلعهم نقدًا أو مقايضة، على أن يلتزموا بواجبات مقابل الضمانات المقدمة لهم منها الرقابة الدائمة على السلع والبضائع الواردة إلى أسواق المغرب الأوسط، وعدم الاحتكار التجاري للسلع التجارية إلى جانب التقيد ببعض المحظورات المتعلقة بنوع البضائع المتبادلة ودفعهم للضرائب المفروضة على سلعهم للسلطات الحاكمة في تلمسان[46].

ومع أواخر القرن الثاني عشر الميلادي وبداية القرن الثالث عشر استقر عدد من المسيحيين في عدة مدن ببلاد المغرب الأوسط كوهران وقسنطينة، وأسسوا فنادق ومراكز تجارية على عهد السلطان أبي حمو موسى الأول(708-718هـ/1308-1318م) الذي استقطب العديد من التجار والصناع إلى حاضرته[47]، مثل الفندق المرسيلي في سنة 1236م، قصد ممارسة النشاط التجاري وبيع بضائعهم، وقد كانت أسواق المغرب الأوسط كوهران وهنين وتلمسان مراكز تضم مخازن للبضائع ودكاكين لتجميع وعرض السلع، ومكانًا لعقد الصفقات بين التجار المسلمين والمسيحيين بهدف تأمين التجار وبضائعهم[48]، وكانوا يدفعون ثمن شراء البضائع بالتقسيط مما يؤكد وجود علاقة تجارية متينة بين الجانبين نشأت عبر توافدهم المستمر على بلاد المغرب[49] كما خاض أهل الذمة واليهود منهم بالتحديد مجال صناعة الدواء والعقاقير الطبية فتميزوا في الطب واختصوا به حتى كاد يكون وقفًا عليهم[50]، وتعزز وجودهم مع نهاية القرن 8هـ/14م عندما شهدت بلاد المغرب الأوسط هجرة الكثير من أهل الأندلس وكان من بينهم طائفة من اليهود والنصارى والذين تميزوا عن غيرهم بالمهارة الفنية والتقنية التي زادت من ثراء المدن الكبرى ببلاد المغرب الأوسط[51]، ونتج عن سيطرتهم على المجالين الصناعي والتجاري ظهور المنافسة التجارية مع الأهالي مما دفع حكام الدولة

الزيانية إلى تخفيض الجزية المفروضة عليهم إلى النصف علاوة على إعفاء كبار التجار من أهل الذمة من دفع الرسوم الجمركية[52].

لم يهتم أهل الذمة في العهد الزياني بالتجارة الداخلية، لأن اهتمامهم كان منصبًا على التجارة الخارجية نظرًا لما تدره عليهم من أموال طائلة، فضلًا عن كون المسلمين هم من احتكر التجارة الداخلية بين المدن الزيانية، لكن هذا لا يعني عدم وجود نشاط تجاري داخلي لأهل الذمة حيث يذكر المؤرخون أن فنادق الأوروبيين بأراضي بني زيان خاصة في المدن الساحلية كانت تحتوي على دكاكين يضع فيها التجار بضائعهم التي يعرضونها للبيع إما عن طريق الجملة أو بالتجزئة عن طريق المزايدة، أو عن طريق المقايضة، وتصلهم في هذه المحلات البضائع القادمة من مراكز التجارة في الصحراء فيبيعها لهم تجار يهود ومسلمون[53].

ويشير المؤرخون في هذا السياق أن تجار أهل الذمة وبشكل خاص التجار اليهود كانوا الأقوى ماليًا والأكثر ثراءً لأنهم يتحكمون في مفاصل التجارة الدولية البرية مع بلاد السودان ويحتكرون العمل بالمعادن الثمينة والأسلحة والتوابل والحديد والرقيق[54]، حيث تركزت مناطق سكنهم في المدن الساحلية، والبعض منهم يفضلون الإستقرار في تلمسان التي في مركز القيسارية[55] لمراقبة القوافل التجارية القادمة من بلاد السودان وإجراء مبادلاتهم التجارية عن طريقها وهذا ما جعل الدولة الزيانية تصبح سوقًا كبيرة لتبادل السلع والبضائع القادمة من أوروبا وبلاد السودان وجعل منها دولة مزدهرة تجاريًا[56]، فيهود توات أشتهروا بممارستهم للتجارة في الواحات والقصور التابعة لتوات فضلًا عن واحاتها المتعددة[57]، فأصبحت مركزًا تجاريًا هامًا لكثير من أثرياء وتجار اليهود يتحكمون عن طريقها بكل الأسواق ولهم فيها دكاكين كثيرة يمارسون بها البيع والشراء للسلع الآتية من السودان أو الذاهبة إليه وكانت علاقاتهم المتينة مع حكام البلاد واحتكارهم للتجارة سببًا في قوة مركزهم التجاري، أمام التجار المارين بتوات الذين مكنوهم من التصرف في سلعهم ببيعها أو استبدالها أو شراء سلع أخرى[58].

وبما أن اليهود كانوا صناعًا وحرفيين فقد كانت منتجاتهم تلقى رواجًا كبيرًا في مدن المغرب الأوسط الزياني، حيث تفننوا في صياغة المعادن الثمينة كالمجوهرات والحلي والذهب والمرجان وطوروها بمهاراتهم وأدخلوا عليها المزيد بعد قدوم الذميين من يهود الأندلس برؤوس أموالهم وخبرتهم إلى البلاد الزيانية، فهيمنوا على تجارتها خاصة في مدينة تلمسان[59].

كان لنفوذ تجار أهل الذمة الاقتصادي وسيطرتهم على مفاصل التجارة في المغرب الأوسط، أثر كبير على الحالة الاقتصادية للبلاد إذ نجد إشارات أوردتها بعض المصادر التاريخية تشير إلى تسببهم في حدوث اضطراب داخل السوق الزياني في منتصف القرن 13م أثّر على سير تداول النقد كان سببه صهر الفضة[60].

أما التجارة الخارجية فقد ازدهرت بشكل كبير، حيث عقدت الدولة الزيانية عدة معاهدات خاصة مع المسيحيين، مما كان له الأثر الإيجابي على النشاط التجاري لأهل الذمة وساعدهم في نشاط تجارتهم الخارجية ما كان متوفرًا من رؤوس أموال كبيرة فضلًا عن إتقانهم لغات مختلفة إضافة إلى شبكة النقل المميزة للمنطقة في ظل توفر الموانئ البحرية[61]، إذا وضعنا في الاعتبار توازي كثير من مدن المغرب الساحلية مع المدن المتواجدة على الشواطئ الأوروبية، مما أعطى الأولوية للتجارة البحرية وتفضيلها عن التجارة البرية.

وقد شهد القرن 7هـ/13م استرجاع اليهود لنفوذهم التجاري بعد سقوط دولة الموحدين وظهور الدويلات الثلاث المرينية، الحفصية، الزيانية، وأخذ دورهم التجاري يبرز في المبادلات التجارية، خاصة بعد الأحداث التي شهدتها الأندلس والتي أدت إلى الهجرة نحو المغرب الإسلامي وأدت بالتالي

إلى انتقال الأموال والأيدي العاملة المؤهلة والماهرة للتجار الذميين[62]، فظهر نوعان من التجار، الأول يقوم بالرحلات التجارية الطويلة، والثاني يضم الشركاء المموليين أصحاب السفن لإستثمار رؤوس أموالهم التي يتعاملون بها مع تجار المغرب الأوسط كبجاية ووهران وتلمسان وغيرها[63].

وأصبح هؤلاء التجار أصحاب نفوذ، فكان لهم دور بارز في تنشيط الحركة التجارية بين الممالك والمدن المسيحية الأوروبية مع المغرب الأوسط الزياني، يساعدهم في ذلك إتقانهم العديد من اللغات الأوروربية إلى جانب اللغة العربية، لذلك استعانت بهم الدولة لإبرام اتفاقيات تجارية ومعاهدات الصلح[64]، وكانوا سفراء لها في بلاط الممالك الأوروبية، وساهموا في تحسين العلاقات المتوترة بين الطرفين حفاظًا على استمرار تجارتهم وحصولهم على الذهب ولأجل ضمان ذلك أبرمت مثل هكذا اتفاقيات مع الدولة الزيانية أسست على عدة قواعد أهمها ضمان حرية التجارة وأمان التجار على أنفسهم وأموالهم وحماية سفنهم من القراصنة[65].

من جانب آخر حرصت الممالك المسيحية على تنظيم إقامة وتنقل تجارها المتواجدين بالمدن والأراضي الزيانية من خلال معاهدات واتفاقيات تحدد أماكن تواجدهم وإقامتهم وحقوقهم وسهر السلطات الزيانية على حمايتهم وقضاء حوائجهم، وكذا خضوعهم لأحكام الدولة وحرية احتفاظهم بجنسياتهم ومعتقداتهم وممارسة شعائرهم الدينية بأمان، أما الذين لا توجد بين دولهم وبين الدولة الزيانية أي اتفاقية فبإمكانهم الدخول تحت لواء دولة صديقة، وعلى كل فإن أعداد التجار المسيحيين المتواجدين في الأراضي الزيانية لم يكن ليزيد عن بعض العشرات من كل دولة يقيمون في تلمسان ومدن أخرى بصفة غير دائمة[66].

تعاملت الدولة الزيانية في مبادلاتها التجارية الخارجية مع مرسيليا، إذ كانت تصدر لها القرنفل، القطن، الزعفران... إلخ، أما التجارة البحرية فكانت بنسبة ضئيلة ويرجع السبب في ذلك إلى اضمحلال اقتصاد مرسيليا الذي استمر خلال القرنين 14 و15م، والذي انعكس سلبًا على النشاط التجاري في هذه المدة؛ كذلك إلى المنافسة بين التجار اليهود ونظرائهم النصارى، واحتكار هؤلاء للسفن التجارية إذ لم يسمحوا إلا بأربعة من اليهود من مجموع ركاب الباخرة لركوبها وذلك للحد من نشاطهم التجاري، وفي سنة 726هـ/1328م انتقل يهود ميورقة إلى مستغانم للتجارة بها هروبًا من الجبايات التي أثقلت كاهلهم والضرائب التي كانت تفرض عليهم[67].

هذا لا يعني بأن الاقتصاد الزياني كان متوقفًا فقط على النشاط التجاري لأهل الذمة فقد عرفت مدن المغرب الأوسط على غرار مدينة تلمسان حركة تجارية نشيطة مع بلاد السودان[68] فبرزت أسماء عائلات تلمسانية احتكرت النشاط التجاري مع بلاد السودان واشتهرت بالثراء كعائلة المقري التي اشتهرت بتجارتها الواسعة للذهب وامتلاكها لعدد من الوكلات التجارية في الواحات الصحراوية[69]، كذلك عائلة النجار التي اشتهرت بحياكة الصوف والإتجار فيه مع بلدان عدة فضلًا عن عائلات المرازقة والعقباني وغيرها من البيوتات التي جمعت بين العلم والتجارة في آن واحد[70]، وقد حرص هؤلاء التجار على تزويد مدن المغرب الأوسط بالبضائع والمؤن، يصفهم المؤرخون بالأمانة والإنصاف وحسن التدبير[71]، وقد كانوا يزاولون التجارة بأنفسهم أو بواسطة وكلاء ينوبون عنهم في مختلف عملياتهم التجارية، في بلاد السودان أو في دول أوروبا، حيث كانوا يستقبلون سلعهم وينقلونها بعد ذلك إلى المدن الداخلية[72].

ثالثًا/ السلع والطرق التجارية:

أ. السلع الواردة والصادرة:

ساهم الموقع الجغرافي للدولة الزيانية في نشاط حركة المبادلات التجارية بينها وبين باقي المراكز التجارية التي يتم التجارة معها خارج الدولة وقد أمد التجار الذميون الدولة الزيانية بكثير من

المواد الأولية أو الاستهلاكية، خاصة وأن مدن المغرب الأوسط كانت محطة مهمة يتردد عليها التجار المسيحيون، وبشكل خاص المدن الساحلية منها والتي مثلت أكبر المراكز التجارية آنذاك حيث شهدت تبادلات تجارية كبيرة فكانت موانئها تعج بالبضائع التجارية وأصبحت مقصدًا للقوافل والتجار من مختلف الأقطار، وكان تجار البحر من رعايا البلاد المسيحية يجلبون إلى أهالي المغرب الأوسط مختلف المنتوجات الأوروبية[73]، ويمكن أن نعدد السلع الواردة والصادرة على الدولة الزيانية على النحو الآتي:

- **السلع الواردة:**

- المعادن: يعد النحاس من أهم السلع التي كانت تستوردها الدولة الزيانية من البلدان المسيحية ليمر عبر غرناطة على شكل أوانٍ أو قطع أو خيوط، ليصنع في بلاد المغرب أو ينقله التجار إلى بلاد السودان وتزويد بعض الحرفيين الذين يشتغلون بتصنيع النحاس[74]، فضلًا عن معادن أخرى مثل القصدير والحديد والفولاذ والتي اشتهرت بها بلاد الأندلس وصدرتها إلى بلاد المغرب قبل هذا العهد، وقد كان بعض الصاغة يقومون بخلط هذه المعادن بالذهب والفضة ويسكون منها النقود، ويصنعون منها الجواهر والحلي ويبيعونها على أنها ذهب خالص[75]، إلى جانب المعادن استجلب التجار الحلي المصنوعة من المرجان والذي تخصص فيه أكثر يهود ميورقة إذ كانوا يجلبونه من بلاد المغرب ليتم تصنيعه على شكل حلي أو زخرفة ثم يعيدون تصديره[76].

أما معدن الذهب فقد احتل مكانة مرموقة في تجارة أهل الذمة، إذ كانوا يجلبونه من بلاد السودان، وقد أشتهر اليهود بالإهتمام بهذه التجارة لأن التجار المسيحيين كان أغلبهم يستقر في الفنادق المخصصة لهم عبر المدن الساحلية ولا ينتقلون إلى البلاد الداخلية إلا نادرًا فقد كان التجار اليهود الذين يهيمنون على تجارة الذهب في تلمسان، يجلبون الذهب من أقاصي بلاد السودان إلى المدن الزيانية فيصنعون منه الجواهر والحلي أو يستعمل في سك النقود[77].

- الأسلحة: كانت تلمسان خلال القرن 7هـ/13م أكبر سوق للسلاح الوارد من أوروبا، وقد لعب التجار النصارى دورًا هامًا في الاتجار بالسلاح في بلاد المسلمين حيث كانوا يجلبون الأسلحة المختلفة لبيعها في الأراضي الزيانية رغم منع الكنيسة لتصديرها إلى المسلمين لأنها كانت تستعمل في الحروب ضدهم[78]، إلا أنهم تجاوزا هذه القرارات بسبب إغراءات الأرباح الطائلة التي توفرها لهم هذه التجارة[79]، ومن بين أنواع الأسلحة المستخدمة آنذاك نجد السيوف والخناجر والرماح والخوذات والدروع وكانت الأسلحة الذي ترد إلى الدولة الزيانية يتم مبادلتها بالعاج والآبنوس والذهب القادم من السودان بصورة خاصة، والصوف وريش النعام والريش الملون والتوابل وغيرها من السلع الإفريقية التي كان الإقبال عليها كبيرًا[80].

- الرقيق: عُدت هذه التجارة من أشهر مبادلات العصر الزياني، إذ كان التجار يجلبون الرقيق من بلاد السودان الغربي من سوق للنخاسة في مدينة غاو الواقعة جنوب شرق مدينة تمبكتو، وقد جذبت هذه التجارة اهتمام التجار اليهود وأصبحت تجارة رائجة جدًا نظرًا لأرباحها الهائلة وحاجة الملوك والنبلاء إليهم في الأعمال اليومية في القصور والأراضي، حيث تصدر اليهود قائمة التجار المهتمين بهذا النشاط التجاري وجلبوا كثيرًا من الرقيق إلى المدن الزيانية، حتى من البلاد المسيحية[81].

كما امتلأت موانئ المغرب الأوسط بالكثير من المواد والسلع المختلفة التي كان التجار يستوردونها من الخارج كالمواد الغذائية التي امتلأت بها مخازن القيساريات وأهم هذه المواد الملح الذي يعتبر سلعة العصر، حيث كان يأتي مع القوافل من السبخات الصحراوية، ويباع بأثمان مرتفعة حيث يتم مقايضته بالذهب[82]، كذلك الخشب الذي كان يأتي عن طريق تجار البندقية خامًا أو نصف مصنع أو على شكل أدوات خشبية[83]، وبيض النعام الذي يباع بأثمان مرتفعة لاستعمالاته الطبية

وكذلك مادة العاج الذي لقى رواجًا كبيرًا في الأسواق الأوروبية لاستعماله في صناعة تحف المعابد والتماثيل[84]، إلى غير ذلك من المواد والبضائع التي كانت تعرض في الأسواق الزيانية.

- **السلع الصادرة:**

مثلما كان هناك العديد من السلع الواردة إلى الدولة الزيانية كان هناك في المقابل صادرات متعددة وكان أهل الذمة إما يشرفون عليها أو مشاركين فيها ومن بينها:-

- **الذهب:** القادم من بلاد السودان على أشكال مختلفة، عبر طريق الذهب وصولًا إلى المدن الساحلية الزيانية ومنها إلى أوروبا أو المشرق[85].

- **الحبوب:** مثل القمح والشعير اللذين كانا يصدران بكميات كبيرة إلى أوروبا مثل موانئ مرسيليا ميورقة، برشلونة وغيرها، وإلى بلاد السودان، وقد احتكر التجار اليهود تجارة الحبوب في هنين وتلمسان، هذا الاحتكار الذي تسبب لهم في بعض الأحيان بمشاكل مع المسلمين، إذ أنهم كانوا السبب في انتشار المجاعة في المواسم التي عرفت تراجعًا في إنتاج الحبوب بسبب احتكارهم لها مما اضطر حاخامات اليهود إلى إصدار فتوى تمنع اليهود من المتاجرة بالقمح لتفادي وقوع المشاكل بينهم وبين المسلمين[86].

- **المرجان:** أقبل التجار الأوربيون على شراء المرجان من الزيانيين نظرًا لجودته وتوفره على سواحل البلاد، فاشتهر في تجارته الجنويون والبنادقة والأرغونيون، لأنه يدخل في صناعة المجوهرات ويتم تصديره إلى كل البلاد[87].

فضلًا عما سبق ذكره وجدت مواد كثيرة ومتنوعة كانت ضمن التبادلات التجارية لأهل الذمة ومنها التوابل، ريش النعام، والعطور التي يصدر منها كميات كبيرة إلى بلاد السودان ويجني منها التجار أرباحًا جيدة، وكذلك مادة الشب الذي أقبل التجار الأوربيون على شرائه بسبب استعمالاته في الصباغة والمستحضرات الطبية والفن[88]، كما اشتهرت تلمسان بتفوقها في صناعة أجود الأنواع من القماش فتهافت تجار أهل الذمة على شراء هذه الأقمشة والمنسوجات وتصديرها إلى كافة الأقطار، يوجد أيضًا المواد الأولية التي تدخل في صناعة النسيج وهي الصوف والجلود بأنواعها والتي احتلت مكانة مهمة في التعاملات التجارية إلى جانب زيت الزيتون الذي كانت تلمسان تصدره إلى البلاد الأوروبية وبشكل خاص إلى إيطاليا[89].

ب. الطرق التجارية البرية والبحرية:

اكتسبت الطرق التجارية أهمية بالغة في الرواج التجاري لمختلف السلع والبضائع وكانت حلقة وصل بين الشمال والجنوب، ربطت بين المراكز الصحراوية والمدن الرئيسية، وتُعد تلمسان عاصمة الدولة الزيانية طريقًا يصل بين المغرب الأدنى والمغرب الأقصى، ومنفذ نحو بلاد السودان فكانت ملتقى للتجار من مختلف البلاد، بفضل تنوع الطرق التجارية سواء كانت البرية أم البحرية.

1. الطرق البرية:

سلك تجار أهل الذمة نفس الطرق التي كان المسلمون يسلكونها ومن هذه الطرق:

- **الطريق الأول**: الطريق الساحلي طنجة - تلمسان - مليانة - الجزائر - بجاية - قسنطينة - تونس ومن تونس يمر بسوسة وصفاقس وقابس إلى طرابلس ثم يتجه إلى الإسكندرية[90].

- **الطريق الثاني:** ويتجه بعد الوصول إلى مدينة الجزائر - سطيف - ميلة - قسنطينة - قالمة وقد أُعتبر هذا الطريق من أشهر الطرق التجارية آنذاك[91].
- **الطريق الثالث:** وهو طريق داخلي يمر عبر الهضاب منطلقًا من مراكش ويمر ببعض مدن المغرب الأقصى إلى تلمسان وبقية مدن المغرب الأوسط، ثم الجريد بالمغرب الأدنى[92].
- **الطريق الرابع:** وهو طريق شبه صحراوي تلمسان - المسيلة - بغاي - تبسة ومنها إلى جنوب المغرب الأدنى(إفريقية) ويوازيه طريق آخر إلى الجنوب منه يخرج من تافيلالت إلى قصور توات مخترقًا الأطلس الصحراوي إلى تقرت والأوراس ومنه إلى القيروان ثم إلى غدامس[93].

- وتوجد طرق أخرى تربط تلمسان بباقي مدن المغرب الأوسط كطريق مازونة – مستغانم – تلمسان، وطريق اخندقان بين تلمسان ومدرومة[94]، وغيرها من الطرق التي تربط تلمسان بمدن المغرب مع بلاد السودان وتمبكتو.

2. الطرق البحرية:

شكلت الطرق البحرية الرابطة بين الدولة الزيانية وإمارات المغرب الإسلامي من جهة وبينها وبين الدول الأوروبية أو حتى المشرق العربي من جهة أخرى شبكة متنوعة من المسالك ساهمت في تيسير حركة تجار أهل الذمة وغيرهم في رحلاتهم التجارية عبر البحر المتوسط من بين أهم خطوط تلك الطرق ما يأتي:-

1. الخط البحري بين إمارة تلمسان وإمارات المغرب الإسلامي.

وهو الخط الذي يربط بين مختلف بلاد المغرب الإسلامي، وأبرز موانئه في أراضي الدولة الزيانية هنين، وهران، مستغانم، تنس بجاية وغيرها، وفي الجانب الحفصي كانت موانئ سكيكدة بنزرت، تونس، سوسة، صفاقس، طرابلس[95]، أما في المغرب الأقصى فازدهرت موانئ سلا أسفي، أغادير وغيرها[96].

2. الخطوط البحرية بين مملكة تلمسان والموانئ الأوروبية.

من أهم الطرق التجارية البحرية بالمغرب الأوسط الزياني، الطرق الرابطة بين موانئ تلمسان ومدن المغرب الساحلية كبجاية وسبتة وطنجة[97]، وطرق أخرى تربطها مع أوروبا مثل خط جنوة مع بلاد المغرب الذي يربط بين موانئ المغرب الأوسط وموانئ أوروبا كمرسيليا وبرشلونة وبلنسية وميورقة؛ وكانت هناك طرق أخرى لا تقل أهمية عنها مثل خط البندقية مع بلاد المغرب الأوسط الذي يمر بالإسكندرية ثم بلاد المغرب[98]، فضلًا عن خط الجنوب الإيطالي- بلاد المغرب: حيث كانت السفن الإيطالية تقطع عرض البحر متوجهة إلى جزيرة سردينيا ومنها إلى تنس لتنتقل إلى باقي الموانئ الزيانية[99]، أما الطريق الرابط بين إيطاليا والمغرب الأوسط فكانت السفن التجارية تنتقل فيه بشكل مباشر بين موانئ المدن الإيطالية وموانئ مدن المغرب الأوسط[100]، حيث كانت السفن التجارية تصل إلى تنس قادمة من سردينيا ثم تنتقل إلى مازونة ومنها إلى مستغانم ثم إلى تلمسان[101]. وما يمكن ملاحظته على التجارة البحرية أنها واجهت مجموعة من المشاكل أبرزها هجمات القراصنة الذين كانوا يعترضون السفن التجارية المارة عبر البحر المتوسط، خاصة الأراغون، مما كان يُحدث الكثير من النزاعات بين سفن البلاد الإسلامية وسفن البلاد المسيحية وأدى بالتالي إلى نشوب صراعات متكررة بين تلمسان الزيانية ومملكة الأراغون، وهو ما تسبب في تراجع التجارة البحرية الزيانية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/الرابع والخامس عشر الميلاديين[102].

الخاتمة:

كان لأهل الذمة مشاركة فعالة في جميع النشاطات الاقتصادية في عهد الدولة الزيانية وتمكنوا بفضل مهاراتهم التجارية من تنشيط اقتصاد البلاد، فلعبوا دورًا لا يستهان به في العلاقات التجارية بين الدولة الزيانية والدول المحيطة بها خاصة مع الممالك المسيحية آنذاك في تلك المرحلة ساعدهم في ذلك سماحة وعدالة الدين الإسلامي، فضلًا عن مرونة حكام بني زيان فضلًا عن الموقع الجغرافي والموانئ التي تتمتع بها المنطقة، حيث وجدوا مستقرًا لهم وحرية لممارسة نشاطهم التجاري بأمن واستقرار، **ومن خلال هذه الدراسة يمكن الإشارة إلى ما يأتي:-**

نجح أهل الذمة في أخذ السبق في استيراد وتصدير بعض السلع والمواد التي تدخل الأراضي والموانئ الزيانية فاستحوذوا على قطاع التجارة وساعدهم في ذلك تلك المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمتها الدولة الزيانية مع نظيرتها المسيحية.

تمتع أهل الذمة بالأمن والطمأنينة في ظل الحكم الزياني لبلاد الأوسط، حيث شملهم الملوك برعايتهم، وكانت لهم مساهمة فعالة في الحركة التجارية في المنطقة.

خَبَرَ أهل الذمة الطرق التجارية ونشطت تجارتهم خاصة الخارجية، حتى وصلت إلى أقاصي بلاد السودان حيث منابع الذهب، وسيطروا على بعض الأسواق في الدولة الزيانية وتاجروا بين موانئ البحر الأبيض المتوسط الجنوبية والشمالية.

ركز أهل الذمة نشاطهم التجاري في الموانئ الزيانية، لأنها كانت مركزًا لعبور السلع التجارية المتنوعة وعن طريقها يتم تبادل مختلف المنتوجات والسلع تصديرًا واستيرادًا فتركز نشاطهم في المراكز التجارية الكبرى، واستحوذوا بنفوذهم التجاري على معظم الطرق التجارية الداخلية وتحكموا في التجارة الخارجية خاصة مع الممالك الأوروبية.

وبالنظر إلى أهم المواد التجارية التي كانوا يتاجرون بها ويمكن القول أنهم احتكروا بشكل كبير، تجارة المعادن كالذهب والنحاس، فضلًا عن تجارة الأسلحة الرقيق، الخمور وذلك لما عرفت به من أهمية في المبادلات التجارية في ذلك الوقت، ولذلك اعتنوا بترويجها سواء على المستوى المحلي أم الدولي. علاوة على ذلك فإن براعة أهل الذمة في تسيير التجارة وانفتاحهم على غيرهم من السكان إلى جانب اتقانهم للعديد من اللغات الأوروبية إلى جانب اللغة العربية، تم تعيينهم كقناصل للدولة الزيانية لدى الممالك الأوروربية وبالعكس، أي من قبل الممالك الأوروبية لدى الدولة الزيانية وذلك لرعاية المصالح التجارية لتجار البلدين، كما كان لهم دور بارز في عقد الكثير من معاهدات الصلح بين الطرفين. يمكن القول ختامًا أن التجار من أهل الذمة، نظرًا لما تمتعوا به من مميزات ساهمت بشكل فعال في ممارستهم لأنشطتهم التجارية، وربط الاقتصادي الزياني بالتجارة الدولية آنذاك، حيث ركزوا على نقل البضائع والسلع من خلال موانئ المغرب الأوسط المعروفة إلى موانئ الممالك الأوروبية ووصلوا بالتجارة إلى عمق المناطق الصحراوية، وروجوا للعديد من البضائع والسلع داخل بلاد المغرب الأوسط.

هوامش البحث:

(1) الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني(ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العزباوي مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2000، ج32، ص206.

(2) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج12 ص221.

(3) الزبيدي، المصدر السابق، ص264، 265.

(4) حسن الممي، أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص17.

(5) عطية فياض، فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1999، ص13.

(6) حسين الحاج حسين، النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987 ص335.

(7) الماوردي، أبي الحسن علي بن محمد(ت450هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006، ص223.

(8) عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ج1، ص135، 136.

(9) الوزان، حسن بن محمد، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1983، ج2، ص20.

(10) فوزي سعد الله، يهود الجزائر–هؤلاء المجهولون– شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2004، ص49 ؛ عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي 22–462هـ/642–1070م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2001، ص70.

(11) فاطمة بو عمامة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7–8هـ/14–15م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص207.

(12) ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي(ت367هـ)، صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1938، ص77.

(13) الوزان، المصدر السابق، ج2، ص31، 32.

(14) مبخوت بودواية، العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في العصر الوسيط، مجلة دراسات تاريخية، العددان 113- 114، كانون الثاني- حزيران، جامعة دمشق، 2011، ص103.

(15) الوزان، المصدر السابق، ج2، ص20.

(16) محمود آغا بو عياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، دار ثالة، الجزائر، 2011 ص30.

(17) ابن خلدون، أبي زكريا يحيى بن محمد(ت780هـ)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فوناطا الجزائر، 1903، ج1، ص81.

(18) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص190.

(19) عمر سعيدان، علاقات أسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن 14م، دراسة ووثائق (رسائل ومعاهدات) وتعاليق وتحاليل منشورات سعيدان، تونس، 2002، ص35، 41.

(20) فؤاد طوهارة، (النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني 7-9هـ/13-15م)، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، يصدرها مركز جيل البحث العلمي، ع2، يونيه، 2014، ص86.

(21) خالد بلعربي، "الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، دورية كان التاريخية، ع6، ديسمبر، 2009 ص32.

(22) ابن حوقل، المصدر السابق، ص77 ؛ الوزان، المصدر السابق، ص31، 32.

(23) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص190.

(24) روبار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج1، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص462؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص190.

(25) روبار برنشفيك، المرجع نفسه، ج1، ص462، 464؛ عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص190.

(26) ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف(ت807هـ)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بورسعيد، 2001، ص16.

(27) الحميري، أبو عبد الله محمد عبد الله(ت866هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص135.

(28) جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، تر: محمود هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1991، ص329.

(29) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص167.

(30) القلقشندي، أبي العباس أحمد(ت821هـ)، صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ج5، ص150.

(31) الوزان، المصدر السابق، ص21، 126.

(32) عمار بن خروف، العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/السادس عشر ميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص304.

(33) روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص441، 442.

(34) شريف عبد القادر، النصارى ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين(21-641هـ /668-1269م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، 2012 ص51.

(35) عطا أبو ريه، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص136 ؛ بشير عبد الرحمن، المرجع السابق، ص89.

(36) بشير عبد الرحمن، المرجع السابق، ص91، 92.

(37) مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، الجزائر، 2009، ج2، ص89.

(38) ابن أبي زرع، علي الفاسي(ت720هـ)، الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط 1972، ص49 ؛ بشير عبد الرحمن، المرجع السابق، ص97.

(39) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله(ت779هـ)، رحلة ابن بطوطة، تح: محمد عبد العريان، دار إحياء العلوم بيروت، 1987، ص686.

(40) حاييم الزعفراني، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب "تاريخ، ثقافة، دين"، تر: أحمد شحلان وعبد الغني أبو العزم، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987، ص153.

(41) محمد قومي، دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9-10هـ/15-16م، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، 2014، ص94.

(42) مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص89.

(43) الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى(ت914هـ)، المعيار المعرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ج2، ص502.

(44) شريف عبد القادر، المرجع السابق، ص51 ؛ فوزي سعد الله، يهود الجزائر، ص79.

(45) مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص485، 486 ؛ شريف عبد القادر، المرجع السابق، ج2، ص51.

(46) فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص86.

(47) يحيى بن خلدون، ج1، ص161 ؛ شريف عبد القادر، المرجع السابق، ص52.

(48) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص135.

(49) شريف عبد القادر، المرجع السابق، ص52.

(50) الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص69.

(51) روبار برنشفيك، المصدر السابق، ج1، ص433.

(52) فاطمة بو عمامة، المرجع السابق، ص205.

(53) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص138 ؛ عمر سعيدان، المرجع السابق، ص41.

(54) عبد الرحمن بشير، المرجع السابق، ص93، 94.

(55) القيسارية وهي عبارة عن مجمع تجاري كبير يتكون من مجموعة من البنايات بها دكاكين ومحلات تجارية وورشات صناعية، ومخازن وفي بعض الأحيان مساكن فوق الحوانيت وبها فنادق ينزل بها التجار الجانب من أمثلتها قيسارية تلمسان التي أسسها السلطان أبو حمو موسى الأول(707-718هـ)، والتي كان ينزلها تجار من مختلف البقاع من جنوة والبندقية وغيرهم من التجار الأجانب. انظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1 ص135.

(56) عبد الكريم حساين، المرجع السابق، ص95.

(57) محمد قومي، المرجع السابق، ص91.

(58) مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص270.

(59) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص217.

(60) روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص442.

(61) فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص86 ؛ فاطمة بو عمامة، المرجع السابق، ص206.

(62) فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص86.

(63) فاطمة بو عمامة، المرجع السابق، ص207.

(64) من أمثلة ذلك قيام السلطان الزياني عثمان بن يغمراسن(1283-1304م) بإرسال التاجر اليهودي إبراهام كسفير إلى مملكة الأراغون سنة 690هـ/1291م، بصحبة الفقيه محمد بن صبيح إلى حاكم قشتالة ولم يكن اليهود سفراء للحكام الزيانيين بل حتى لملوك المسيحيين، كملك إسبانيا ألفونسو الثالث، الذي استخدم التاجر اليهودي بن دافي قنصلًا له في تلمسان نيابة عنه في معظم الأعمال التجارية، ينظر: عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1 ص194 ؛ عمر سعيدان، المرجع السابق، ص35.

(65) محمود هدية، اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، لندن، 2019 ص19.

(66)عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص190، 193.

(67) فاطمة بو عمامة، المرجع السابق، ص208، 211.

(68) حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص21.

(69) المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت1041هـ)، نفح الطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1986، ج5، ص205، 206.

(70) ابن مرزوق، أبي عبد الله محمد(ت781هـ)، المناقب المرزوقية، تح: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدار البيضاء، 2008، ص148، 188.

(71) حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص21.

(72) مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص42، 43.

(73) فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص86.

(74) بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص120.

(75) الحسين بو لقطيب، (الحياة الاقتصادية للحلف القبلي المصمودي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين) مجلة الاجتهاد، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت، ع18، س5، 1993، ص82.

(76) عطاء الله دهينة، الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 ص479.

(77) عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ج1، ص217.

(78) ابن الأحمر، المصدر السابق، ص16.

(79) عطاء الله دهينة، المرجع السابق، ص482.

(80) ابن الأحمر، المصدر السابق، ص16.

(81) مبخوث بودواية، المرجع السابق، ص122.

(82) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص687.

(83) لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13-16)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011، ص222.

(84) مبخوث بوداوية، المرجع السابق، ص123، 124.

(85) مبخوث بوداوية، المرجع السابق، ص120، 121.

(86) فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص217، 218.

(87) فهمي نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973، ص253.

(88) عبد الكريم حساين، المرجع السابق، ص95.

(89) لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص199.

(90) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص33-38 ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص151.

(91) روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص325.

(92) العبدري، محمد بن محمد(720هـ)، رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية، منشورات بونة للبحوث والدراسات الجزائر، 2007، ص21-30.

(93) البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت487هـ)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة 1837، ص161 ؛ برنشفيك، المرجع السابق، ص182.

(94) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص669.

(95) روبار برنشفيك، المرجع السابق، ج1، ص295.

(96) عطا علي شحاتة، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق 1999، ص168.

(97) حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص25.

(98) فهمي نعيم زكي، المرجع السابق، ص182-184.

(99) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص669.

(100) حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص15.

(101) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص669.

(102) فاطمة بو عمامة، المرجع السابق، ص210.

قائمة المصادر والمراجع:-

- ابن أبي زرع، أبو الحسن علي الفاسي(ت720هـ)

1. الأنيس المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.

- ابن الأحمر، أبو الوليد إسماعيل بن يوسف(ت807هـ)

2. تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع، بورسعيد، 2001.

- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله(ت779هـ)

3. رحلة ابن بطوطة، تحقيق: محمد العريان، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987.

- ابن حوقل، أبي القاسم النصيبي(ت367هـ)

4. صورة الأرض، مطبعة بريل، ليدن، ط2، 1938.

- ابن خلدون، أبي زكريا يحيى بن محمد(ت780هـ)

5. بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مطبعة بيير فوناطا، الجزائر، 1903.

- ابن مرزوق، أبي عبد الله محمد التلمساني(ت781هـ)

6. المناقب المرزوقية، تحقيق: سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدار البيضاء، 2008.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(ت711هـ)

7. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج12، د.ت.

8. أبو ريه، عطا، اليهود في ليبيا وتونس والجزائر، إيتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

9. برنشفيك، روبار، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ترجمة: حمادي الساحلي دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

- بشاري، لطيفة

10. العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين(13-16)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2011.

- بشير، عبد الرحمن

11. اليهود في المغرب العربي 22-462هـ/642-1070م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية القاهرة، 2001.
- البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد(ت487هـ)
12. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1837.
- بلعربي، خالد
13. (الأسواق في المغرب الأوسط خلال العهد الزياني)، دورية كان التاريخية، العدد السادس، ديسمبر 2009.
- بن خروف، عمار
14. العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري/السادس عشر الميلادي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
- بو داوية، مبخوت
15. (العلاقات الاقتصادية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في العصر الوسيط)، مجلة دراسات تاريخية العددان 113- 114، كانون الثاني- حزيران، جامعة دمشق، 2011.
- بو عمامة، فاطمة
16. اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين 7-8هـ/14-15م، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر 2011.
- بو عياد، محمود آغا
17. جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن 9هـ/15م، دار ثالة، الجزائر، 2011.
- بو القطيب، الحسين
18. (الحياة الاقتصادية للحلف القبلي المصمودي خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين) مجلة الاجتهاد ع18، س5، دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر، بيروت، 1993.
- حساني، مختار
19. تاريخ الدولة الزيانية، دار الحضارة، الجزائر، ج2، 2009.
- حساين، عبد الكريم
20. (الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 7-9هـ/13-15م)، دورية كان التاريخية ع17، سبتمبر، 2012.
- حسين، الحاج حسين
21. النظم الإسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987.
- الحميري، أبو عبد الله محمد عبد الله(ت866هـ)
22. الروض المعطار، تحقيق: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.
- دهينة، عطاء الله

23. الحياة الاقتصادية والاجتماعية لدولة بني زيان، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني(ت1205هـ)
24. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ج32 2000.
- الزعفراني، حاييم
25. ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب "تاريخ، ثقافة، دين"، ترجمة: أحمد شحلان، عبد الغني أبو العزم، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1987.
- زكي، فهمي نعيم
26. طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1973.
- سعد الله، فوزي
27. يهود الجزائر"هؤلاء المجهولون"، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2004.
- سعيدان، عمر
28. علاقات أسبانيا القطلانية بتلمسان في الثلثين الأول والثاني من القرن 14م دراسة ووثائق(رسائل ومعاهدات) وتعاليق وتحاليل، منشورات سعيدان، تونس، 2002.
- شحاتة، عطا علي
29. اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، دمشق، 1999.
- طوهارة، فؤاد
30. النشاط الاقتصادي في تلمسان خلال العصر الزياني 7-9هـ/13-15م، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع2، يونيه، يصدرها مركز جيل البحث العلمي، 2014.
- العبدري، محمد بن محمد(ت720هـ)
31. رحلة العبدري، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007.
- عبد القادر، شريف
32. النصارى ببلاد المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين(21-641هـ /668-1269م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2012.
- فياض، عطية
33. فقه المعاملات المالية مع أهل الذمة، القاهرة، دار النشر للجامعات، القاهرة، 1999.
- فيلالي، عبد العزيز
34. تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.
- القلقشندي، أبي العباس أحمد(ت821هـ)

35. صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، ج5، 1915.
- قومي، محمد
36. دور الطائفة اليهودية بتوات خلال القرنين 9-10هـ/15-16م، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر، 2014.
- مارسيه، جورج
37. بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود هيكل، منشأة المعارف الإسكندرية، 1991.
- الماوردي، علي بن محمد(ت450هـ)
38. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد جاد، دار الحديث، القاهرة، 2006.
- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت1041هـ)
39. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج5، 1968.
- الممي، حسن
40. أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- الميلي، مبارك بن محمد
41. تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2، د.ت.
- الوزان، حسن بن محمد
42. وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2، ط2، 1983.
- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى(ت914هـ)
43. المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل أفريقية والأندلس والمغرب، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، ج2، 1981.
- هدية، محمود
44. اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، لندن، 2019

الدور التجاري لأهل الذمة في المغرب الأوسط الزياني خلال القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي

أ. م. د. ريم محمود راشد

The commercial role of the people of Dhimma in the Zayani Central Maghrib during the 7th A.H/13th A.D century

Dr. Reem Mahmoud Rashed
University of Tripoli- Faculty of Arts- Libya
reem.rashed1981@gmail.com

Abstract:

This research paper deals with the study of the commercial role of the people of Dhimma in the zayani Central Maghrib during the 7th century A.H/13th century A.D, whereby, during this time central Maghrib received the people of Dhimma who immigraled from Andalusia, and who are Inlegraled public life and contributed to various areas of life, where the economic activities in the Central Maghreb during the Zayani era witnessed a great development during this century, which gave way to the the people of Dhimmis to participate in the these various activities that had been known in the region and worked in different and diverse fields of work, which reflected positively on their economic conditions as wellas their social conditions.

In addition, the people of Dhimmis has a significant role in the trade relations between the Alzayanih country and surrounding countries especially the Christian countries emerging in the period. Also the religious tolerance, which was provided by the sultans of the sons of Zayan, and the treaties and conventions that concluded which Christian countries, as well as the geographical location and ports that are enjoyed by The region play an important role in the emergence of the commercial business of the people of Dhimmis, particularly at the level of foreign trade, which used to generate abundant profits.

Key word: people of Dhimmis, The economic activity, The Zayani era **.**

.